

## برنامج [ الكتاب الناطق ] - الحلقة 39 - الغلو والغلاة ج 4

السبت : 2016/4/2م \_ الموافق : 23 جمادى الثاني 1437هـ

❖ ذكرتُ في حلقة يوم أمس فيما يتعلّق بالخمّر، وأنّ الدّيانات الأخرى قد ذمّته، وتحدّثتُ عن ذلك وقلت إنّ ذلك ورد في الكتاب المقدّس عند اليهود وعند النصارى.

سؤال وردني من أستاذة جامعيّة من بيروت تطلب تعيين هذه الموارد في الكتاب المقدّس، وقد جئت بالكتاب المقدّس المُتَبَيّن الآن في الدّيانة اليهوديّة والدّيانة المسيحيّة بشطريه (القديم والجديد) للإشارة إلى هذه الموارد:

1- إذا ذهبنا إلى سفر الأمثال، وهو من أسفار العهد القديم، وذهبنا إلى بداية الإصحاح 20، سنجد هذا الكلام: (الخمّر مُستهزئة، المُسكر عجاج، ومَن يترنّج بهما فليس بحكيم)

2- أيضاً في سفر الأمثال- الإصحاح 21، في الفقرة 17 سنجد: (مُحِبُّ الفرح إنسان مُعوز. محبُّ الخمر والدهن لا يستغني)

3- في سفر الأمثال- الإصحاح 23- في الفقرة 20:

(لا تكن بين شرّبي الخمر، بين المُتلفين أجسادهم، لأنّ السكّر والمُسرف يفتقران)

4- أيضاً في نفس الإصحاح 23- في الفقرة 29 وما بعدها:

(لَمَن الويل لَمَن الشقاوة لَمَن المخاصمات لَمَن الكرب لَمَن الجروح بلا سبب، لَمَن ازمهرا العيين\* للذين يُدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج\* لا تنظر إلى الخمر إذ احمرّت حين تظهر حبابها في الكأس وساعتُ مُرققة\* في الآخر تلسع كالحيّة وتلدغ كالأفعوان\* عينك تنظران الأجنبيةات، وقلبك ينطق بأمر مُلتوية\* وتكون كمضطجع في قلب البحر، أو كمضطجع على رأس سارية\* يقول ضربوني ولم أتوجّع. لقد لكأوني ولم أعرف. متى استيقظ. أعود أطلبها بعد)

هذا إشارة لما جاء في العهد القديم، أمّا في العهد الجديد: في إنجيل [لوقا]- وفي الإصحاح الأوّل:

5- الفقرة 13 من حديث زكريّا: (فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأنّ طلبتك قد سُمعت، وامراتك أليصابات -وهي التي تسمّى الآن بالتسمية المعروفة إيليزابث- ستلد لك ابناً و تسميه يوحنا -وهو يحيى في القرآن-\* و يكون لك فرح و ابتهاج و كثيرون سيفرحون بولادته\* لأنه يكون عظيماً أمام الرّب، و خمراً و مُسكراً لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الرّوح القدس\* و يردُّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الرّب إلههم\* و يتقدّم أمامه بروح إيليا وقوته ليردّ قلوب الآباء إلى الأبناء، والعصاة إلى فكر الأبرار)

رمز إيليا في الكتب المقدّسة يشير إلى ذلك الذي يكون مع الأنبياء ويمدّهم بالقوّة والمدد (كنت مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً)

هذه بقايا في الكتب المقدّسة. أمّا موطن الشاهد فهو هذه العبارة (و خمراً و مُسكراً لا يشرب) فلو كان شرب الخمر والمُسكر ممدوحاً لما جاء هذا المدح ليوحنا.

❖ هناك الكثير من المطالب التي جاء بها ديننا ولازلنا نتمسك بها، لازالت موجودة آثارها في هذه الكتب، على سبيل المثال: في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس- في الإصحاح 11، من الفقرة 5 وما بعدها، والكلام عن الحجاب الذي يثار عنه الحديث حينما يتمسك المسلمون بهذا الأمر، وتتمسك المسلمات بحجابهن.. جاء فيها هذا الكلام: (وأما كلّ امرأة تصلي أو تتنبأ - أي تدخل إلى عالم القداسة في الكنيسة المسيحيّة- ورأسها غير مغطّى، فتشبه رأسها؛ لأنها والمحلوقة شيءٌ واحد بعينه\* -والمحلوقة هو وصفٌ للعواهر في ذلك الزمان- إذ المرأة إن كانت لا تتغطّى فليقصّ شعرها. وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تُقصّ أو تحلق فلتتغطّ).

هذه بقايا.. فأنا لا أقول أنّ هذه النصوص تمثّل النصوص الأصل، وهي الكافية، وإمّا هي بقايا تُشير إلى أنّ الحقيقة في الأديان واحدة، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام تقول ما من نبيّ نبيّ أو بُعث إلا وقد بعث بنبوة نبيّنا وولاية عليّ والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

❖ في الحلقة الماضية كنت قد أخذتكم في جولة في مجموعة كتب طبعت تحت هذا العنوان (سلسلة التّراث العَلَوِي) تبدأ من الجزء 1 إلى 12

❖ وقفة عند كتاب (الصّراط) وهو من كتبهم، ويعدّونه في مجموعة مؤلّفات المفصّل بن عمر، وهو كتاب يشتمل على بعض من حديث أهل البيت الصّحيح، ويشتمل على كثير من كلام الطائفة العَلَوِيّة، وما ورد فيه من المطالب والمضامين هي نفس ما ورد في كتاب (الهِفْت الشّريف) ولكن بشكلٍ مخفف. ولهذا سأذهب مباشرة إلى كتاب (الهِفْت الشّريف).

والهِفْت الشّريف هو الآخر من كتبهم، وهو من مجموعة كتب المفصّل بن عمر كما يقولون.

■ قراءة سطور ممّا جاء في كتاب (الهِفْت الشّريف) والتي تتعلّق بقضية تزويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين في الباطن. وسطور أخرى من موضوع عنوانه: الباب الخامس والأربعون في معرفة فعل الطّغاة بالأولياء، ودالة الهوام من النّاس

■ قراءة سطور من (رسالة التوحيد) لعليّ الجسري وهو من تلامذة الخصبي، ومن كبير النصيرية في العراق، وهذه السطور عبارة عن مطارحة بين الخصبي وبين الجسري.

❖ هذه النصوص والنماذج التي مرّت في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة، تعكس لكم صورة إجمالية عمّا يدور في تفاصيل العقيدة النصيرية.

(وقفة تعطي فكرة مختصرة ومجملّة عن عقيدة النصيرية، تبين الخطوط العامّة الإجمالية في عقيدتهم، وتبيّن بشكل إجمالي عقيدة الأكوار والأدوار عندهم ومن خلالها يتجلّى معنى الغلو والغلاة).

❖ هذا الغلو الذي جاء في عقيدة النصيرية، ليس غلوّاً بأهل البيت عليهم السلام، وإمّا هو غلو برموزهم، ومشايخهم، (هو غلو بأناس عاديين أمثال عبدالله بن سبأ، وأمثال أبي الخطاب، وأمثال المغيرة بن سعيد، وأمثال محمّد بن نصير.. وهؤلاء يغالون أولاً بأنفسهم)!

ولهذا الغلو أسباب ومسببات يمتزج فيها الحرمان لأمر يطلبه هذا الشّخص، فهو يطمح لزعامة دينية من نحو خاص، ولا يمتلك تلك المؤهّلات، فيعيّنه الشيطان، وتعيّنه نفسه، وتأتي الرؤيا، وتدخل المكاشفة إذا ما سلك في الطريق الصّوفي، وتتجمّع الأمور من هنا وهناك، ويجتمع حوله أناس يزيدون الطين بلّة، فيضيفون إلى ضلاله ضلالة، فيرون مناماً، ويستنتجون كلاماً، وتتجمّع الأمور هكذا شيئاً فشيئاً، وبعد ذلك يضعون قواعد وأسس وأصول، فينشؤون عقيدة.

(هكذا تنشأ الفرق والمجموعات من العصور الأولى، وحتى يومنا هذا)!

❖ نقطتان مهمّتان:

1- بعد هذا العرض وهذا التّوضيح، اتّضح المراد من الغلو والغلاة في حديث الأئمة، وما يتحدّث به علماء الرّجال في كتب الرّجال، وفي كتب الملل والنحل، وما يتحدّث به مراجعنا وفقهاؤنا عن الغلو والغلاة، إنهم يتحدّثون عن شيء لم يطلّعوا على تفاصيله، وما ذكرته لكم هو شيء إجمالي، فما جاء في كتبنا الحديثية وزياراتنا وأدعيتنا هو بعيد تمام البعد عن معاني الغلو والغلاة، ولكن المؤسسة الدينيّة تصرّ وتصرّ على أن تصف الكثير من أحاديث أهل البيت الموجودة في كتبنا التي أمرنا الأئمة عليهم السلام أن نلتزم بها ونرجع إليها يصفونها بالغلو وبحديث الغلاة، مع جهلهم بما في كتب الغلو والغلاة!!

(فهم يعانون من جهل مرّكب، ومن حالة نفسيّة مريضة في التّعامل مع حديث أهل البيت عليهم السلام).

2- إذا ما دققنا في كلّ ما مرّ من كلام، فإننا نجد أنّ عقدة هؤلاء الغلاة هم رموزهم الذين هم أناس عاديون يعانون من الحرمان لأن يصلوا إلى مبتغياتهم وهم لا يمتلكون تلك الأهلية، ويحسدون من يملكون تلك الأهلية، فهناك أبواب لأهل البيت عليهم السلام، ولكن أبواب الأئمة هم بمثابة عمّال صغار وموظّفين يعملون عند المعصومين صلوات الله عليهم، ولا وجه للمقايسة، فالمعصومين عليهم السلام وجودات ثوريّة قادمة لا يقاس بهم أحد، وأبوابهم في جملة عبيدهم وخدامهم. ولهم منزلة وخصوصيّة بين شيعة أهل البيت.. ولكن لا وجه للارتباط الخاص بالنحو القدسي مع الأئمة عليهم السلام.

❖ وقفة عند ما جاء في زيارة سلمان الفارسي، في [مفاتيح الجنان]:

(وأشهد أنّك باب وصي المصطفى....لعن الله من آذاك في مواليك، لعن الله من أعتك في أهل بيت نبيك، لعن الله من لامك في سادتك).

لحن الزيارة أنّه لا شأن له من ذاته، فليس لسلمان خصوصيّة ذاتية، وإمّا هناك منحة، وإضافة كما قال النبي صلّى الله عليه وآله: (سلمان منّا أهل البيت)، وليست هناك حالة ذاتية كالتي عند أهل البيت عليهم السلام، فمقامات سلمان مقامات عرّضية منحها له أهل البيت، فلا توجد خصوصيات ذاتية لأحد من الشيعة، حتّى الأنبياء والمرسلون إمّا جاءت مقاماتهم بسبب إيمانهم بالنبي وآل النبي عليهم السلام. المقامات الذاتيّة لهم عليهم السلام، وما دونهم فصدر من أنوارهم. (قد تكون للأنبياء مقامات ذاتية بملاحظة من دونهم، أمّا بملاحظة من فوقهم فكّل المقامات مقامات عرّضية)

❖ (وقفة موجزة تبين بعض مظاهر الغلو في بعض الديانات مثل ديانة الشنتو اليابنيّة، وديانيّة البائيّة والبهائيّة والقاديانيّة)

❖ نفس هذه القضية (قضية الغلو في الرّعاء والرّموز) تجري في واقعنا الشيعي، في المدرسة العرفانية يجري ما يُمثّل هذا الأمر، فهناك غلو واضح في كبار المدرسة العرفانية، وينسب إليهم ما ينسب من الأوصاف والمقامات، والمعجزات والكرامات، ونفس الأمر في المدرسة الأصوليّة وفي المدرسة الشّيخيّة.

❖ (وقفة موجزة تبين بعض مظاهر الغلو في الرّعاء في المدرسة الشّيخيّة والمدرسة الأصوليّة).

❖ في زمان الأئمة، الشيعة كانوا يرجعون إلى أصحاب الأئمة بأمر من الأئمة للسؤال عن أمور دينهم، وصاحب الإمام هذا رجل عالم ولكن عنده دكان يبيع فيه القماش مثل ابن أبي عمير، أو عنده دكان يبيع في بضائع مختلفة، مثل هشام بن الحكم، فهو فقيه من كبار فقهاء الشيعة، ولكن الناس تتعامل معه بشكل عادي، لا توجد ألقاب ولا توجد أسماء ولا توجد مسمّيات كالحال التي نحن عليه الآن. مع أنّ أصحاب الأئمة تراب أقدامهم أفضل من كلّ مراجعنا المعاصرين والأموات أيضاً بقضيتهم.

❖ أهل البيت أمروا بالرجوع إلى رواية الحديث، فهل ينطبق هذا المصطلح (رواية الحديث) على علمائنا ومراجعنا؟! هل هم مصاديق لأوصاف الفقهاء الذين أمر الأئمة بالرجوع إليهم؟ (ذلك أمر مشكوك.. فيه نقاش) بينما أصحاب الأئمة أمر الأئمة الناس بالرجوع إليهم، وهم أناس عاديون ليس لهم ألقاب، والناس تتعامل معهم بشكل عادي.

❖ سلمان الفارسي نحن نذكره من دون ألقاب، وأين مراجعنا من سلمان؟!  
عامّة الشيعيّة يتحدّثون فيما بينهم أنّ الشّيخ الإحسائي أفضل من سلمان الفارسي!!! (وهذا هو الغلو)  
الشّيخ الإحسائي ومن معه، ومن بعده، والشّيخيّة كلّهم لا يصلون إلى تراب حافر حمار سلمان الفارسي.  
أنّ للشّيخ الإحسائي منزلة وفضيلة ومعرفة في أهل البيت عليهم السّلام، ولكن لا هكذا يقال بأنّه أفضل من سلمان الفارسي!! (هذا الغلو وهذا الخلل الفكري في الوسط الشيعي منشؤه من نفس ذلك الغلو وذلك الخلل الفكري، فالمدارس الشيعية تعيش حالة من الغلو، ويتحدّثون عن الغلو عند الآخرين!!)

❖ نفس حالة الغلو موجودة أيضاً عند عامّة الشيعة، ومثال على ذلك:  
غلو عامّة الشيعة في تصوّرهم وتعاملهم مع (ال313 من أنصار الإمام الحجّة عليه السّلام)  
هم من الآن يُغالون فيهم، مع أنّهم لا رأوهم، ولا عرفوا عنهم شيئاً!!  
(وهذا من الجهل المركب في المؤسسة الدينية، لأنّها ربّت الشيعة على هذا اللون من التّربية، فالمؤسسة الدّينية تعاني من جهل مركب في الثقافة المهدويّة، وهذا الجهل المركب انتقل من المراجع إلى الوكلاء، إلى الخطباء إلى عامّة الشيعة!!)  
❖ وقفة عند ما يقوله أهل البيت عليهم السّلام في ال313 من أنصار الإمام الحجّة عليه السّلام.

■ رواية الإمام الصادق عليه السّلام في [بحار الأنوار: ج52]:  
(ورجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شكّ في ذات الله، أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برباياتهم بلدة إلاّ خرّبوها، كأنّ على خيولهم العقبان، يتمسّحون بسرج الإمام، يطلبون بذلك البركة، ويحقّون به، يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم. رجال لا ينامون اللّيل، لهم دويّ في صلاتهم كدوي النّحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان باللّيل ليوث بالثّهار، هم أطوع له من الأمة لسيدّها، كالمصاييح، كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشّهادة، ويتمنّون أن يُقتلوا في سبيل الله شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرّعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق)

- حينما يدور الحديث عن ال313 من أنصار الإمام الحجّة، تذكر بعض هذه الأوصاف المذكورة في رواية الإمام الصادق عليه السّلام، فبنى صورة في درجة عالية من الغلو والتّقدّيس لهذه المجموعة، والشيعة لا رأوهم، ولا عرفوهم، ولا يقوله الأئمة عنهم!

❖ ملاحظات بشأن رواية الإمام الصادق التي تذكر أوصاف الإمام الحجّة،  
وهي ملاحظات موجهة إلى الذين يحدّثون الناس بهذه المفاهيم (تقدّيس أنصار الإمام ال313)  
1- الأولى: أنّ هذه الرواية ضعيفة السّند بحسب موازين العلماء الذين يعملون بعلم الرّجال.. فلماذا تعتمدون عليها؟  
2- أنّ هذه الرواية لم تتحدّث عن جميع أنصار الإمام ال313، وإمّا تحدّثت عن مجموعة قليلة منهم. بدليل ما قاله الإمام الصادق عليه السّلام في بداية الرواية: (له كنز بالطّالقان، ما هو بذهب، ولا فضّة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد...)  
فهذه الرواية تتحدّث عن المجموعة الطّالقانيّة فقط، وهي مجموعة قليلة عددهم 24 كما في خطبة البيان لسيد الأوصياء، إذ يقول: (وأربعة وعشرون من الطّالقان، وهم الذين ذكرهم رسول الله فقال: إني أجد بالطّالقان كنزاً ليس من الذهب ولا الفضة، فهم هؤلاء كنزهم الله فيها...) ولكن ما جاء في الرواية من أوصاف لأنصار الإمام يعمّمه العلماء على الجميع!! أليس هذا من مصاديق الغلو..؟!  
❖ علمائنا يشكّون في الروايات التي تتحدّث عن مقامات أهل البيت، وأمّا تلك التي تتحدّث في فضل العلماء والشيعة يتمسّكون بها..!

أنا أعتقد بهذه الرواية ولا أشكك فيها، ولكنني أقول إلى أولئك الذين يشكّون في أحاديث أهل البيت عليهم السّلام التي تحدّثت في منازلهم، لماذا لا تشكّون في هذه الرواية أيضاً؟!

- حتّى هؤلاء الأربعة وعشرون من الطّالقانيين الذين تحدّثت عنهم رواية الإمام الصادق، هناك روايات أخرى لأهل البيت عليهم السّلام تشير إلى ضعف في مواقفهم في نصره الإمام الحجّة عليه السّلام!!

❖ من خلال تتبّعي لحديث أهل البيت عليهم السّلام، لم أجد شخصاً حتّى سلمان لم ترد فيه روايات نقص، حتّى سلمان وردت فيه روايات نقص (حاص قلبه حيصة، جاض قلبه جيضة..)

ولمّا مرّ أمير المؤمنين بسلمان وهو يُضرب قال له: هذه من تلك..

❖ عرض لجملة من أحاديث أهل البيت عليهم السّلام التي تحدّثت عن ضعف في مواقف أنصار الإمام الحجّة ال313

■ رواية الإمام الصادق في [بحار الأنوار:ج52] وهو يتحدث عن مجيء الإمام الحجة في بداية ظهوره إلى المدينة، حين يأتي إلى مسجد النبي "صلى الله عليه وآله" ليظهره يقول:

(إذا قدم القائم وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر، فيبعث الله تعالى ريحاً شديدة، وصواعق وعوداً حتى يقول الناس: إنما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد، فيأخذ المعول بيده، فيكون أول من يضرب بالمعول، ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه يضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضلٌ بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه، فيهدمون الحائط...).

فالرواية تتحدث عن الـ313 وأنهم يتكون الإمام لوحده!!!

■ رواية أخرى للإمام الصادق في [بحار الأنوار:ج52].

(يقتل القائم عليه السلام حتى يبلغ السوق، قال فيقول له رجلٌ من ولد أبيه: إنك لتُجفل الناس إجمال النعم، فبعهد من رسول الله "صلى الله عليه وآله" أو بماذا؟ قال: وليس في الناس رجلٌ أشدَّ منه بأساً، فيقوم إليه رجل من الموالي فيقول له: لتسكتن أو لأضربن عنقك، فعند ذلك يُخرج القائم عليه السلام عهداً من رسول الله "صلى الله عليه وآله")

■ رواية الإمام الصادق في غيبة النعماني: (بيننا الرجل على رأس القائم يأمر وينهى، إذ أمر بضرب عنقه، فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه)!! هذا الذي يُضرب عنقه هو من الـ313 .. أليس يُضرب عنقه لجرمة قد ارتكبتها؟!

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في [كمال الدين وتمام النعمة:ج2]

(كأني أنظر إلى القائم "عليه السلام" على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، عدّة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله "صلى الله عليه وآله" فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه، والله إنّي لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به)!! وهناك روايات أخرى .. هذه فقط نماذج.

❖ أنا أقول لكم يا شيعة أهل البيت ثقافتكم ليست ثقافة مهدوية.. إذا كان الـ313 هذا حالهم، ما قيمة المراجع؟؟ ولهذا النتيجة التي أريد أن أصل إليها هي: أن القيمة للمعصوم فقط، أما البقية فيمتهم عرضية. فالجهة الوحيدة التي نتجه إليها هي إمام زماننا عليه السلام فقط.

❖ الشيعة في الوسط الشيعي لهم منازل ومراتب، ولكن لا تخرج إلى حدّ القداسة الذاتية، القداسة تحتاج إلى طهارة، ولابد أن تكون تلك الطهارة ذاتية، ونحن لا نمتلكها، فالتجاسات الحديثة والخبثية تنجسنا، والعقائد الضالة تخرجنا من الدين، فطهارتنا طهارة عرضية وليست ذاتية، فلا يمكن أن تكون هناك مقارنة بين موجودات طهارتها عرضية يمكن أن تزول بأي سبب من الأسباب، وبين كائنات طهارتها ذاتية، هي التي تمنح الطهارة العرضية لمن حولها.

❖ هناك نقطة مهمة، يغفل عنها الكثيرون، وهي:

أنّ الدين مقيّد بالعلم، ففي أي مقطع زمني أو مكاني أو معنوي ينفك الدين عن العلم يتحوّل الدين إلى خرافات، وإلى سخافات، ولهذا يقول الأئمة (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عننا وفهمهم منّا) هذه هي المنازل، وليس منازل ترى في المنامات، أو المكاشفات، أو ترهات يقول بها فلان وفلان.. وهذا هو منطق العقل، ولهذا الأئمة أسسوا لنا أساساً فقالوا: (من لا عقل له لا دين له) الدين مقيّد بالعلم والعقل، فالدين لا يتعارض مع العقل، ولا يتعارض مع الدين. (وقفه لبيان كيف أنّ العقل والدين متوافقان لا يتعارضان).

❖ إذا وجدت شخصاً أو رمزاً أو شيخاً أو عالم دين أو مرجع أو شيخ طريقة يحدثك وهو خلي من علم آل محمد فكن على يقين أنّ حديثه هراء لا معنى له ولا قيمة له. (فالدين إذا انفك عن العلم تحوّل إلى سفساف، إلى سخافة، وإلى تسطيح كوميديا، وتحوّل الإنسان حينئذٍ إلى مضحكة)

❖ وقفة عند آيات الكتاب الكريم التي تحدّثت عن الغلو

● في سورة النساء (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)

● في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) وهذه الآية تكمل المعنى الذي مرّ في الآية السابقة.

❖ هناك مطلب لا يُشار إليه، وهو:

حين يتم الحديث عن الغلو يُؤتى بهذه الآية على سبيل المثال (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) وهذا الخطاب لكل عاقل، لأنّ العقل يريد أن يضع الأشياء في نصابها، والغلو هو إخراج الأشياء من نصابها. هذه الآية منطوقها واضح.. ولكن الغريب لا أحد يتحدث عن مفهوم الآية، (مع أنّ المنطوق حجة، والمفهوم حجة) هكذا يقول الأصوليون.. فلماذا لا يتحدثون عن مفهومها؟!

❖ العجب أن علماءنا في آية (إن جاءكم فاسق بنبأ) هذه الآية يتكون منطوقها، ويذهبون إلى مفهومها...!!! لأن المنطوق فيها يقول: خبر الفاسق لا تردوه، يعني ينسف علم الرجال، أما المفهوم فهو الأخذ بخبر الثقة. فيأخذون به، ويميزون الثقة من غيره بعلم الرجال، والتبجئة: تضعيف حديث أهل البيت عليهم السلام تحت عناوين الغلو والغلاة.

أما آية (لا تغلوا في دينكم غير الحق) فلا يأخذون بمفهومها، ومفهومها هو: أنكم تستطيعون أن تغلوا في دينكم الحق. (يعني هناك مساحة للغلو الممدوح تستطيعون أن تغلوا فيها)

والسبب هو محدوديتنا..(محدودية العقل)

❖ عرض جملة من الآيات وأحاديث العترة تتحدث عن الغلو الممدوح في حب أهل البيت الذي هو حب الله تعالى.

■ في سورة البقرة (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) الآية ما قالت والذين آمنوا هم الأشد حبا بالقياس للآخرين، بل قالت: أشد حبا، يعني القضية في شدة الحب مفتوحة بلا حدود (فالتزايد في شدة الحب لله هو هذا الغلو الممدوح، وحبهم صلوات الله عليه هو عينه حب الله تعالى "ومن أحبكم أحب الله").

❖ لأن معرفتنا وعقولنا محدودة، فكيف نتعامل مع حقائق مطلقة؟ لابد أن تكون هناك مساحة مفتوحة في العلاقة، وهذه المساحة هي الغلو الممدوح (لا تغلوا في دينكم غير الحق) والحق هم صلوات الله عليهم.

■ في سورة التوبة (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) هذه العناوين الإنسان يعطيها أعلى درجات الحب والاهتمام، فالقرآن يسمي الذين يجدون حب آباءهم إلى آخر هذه العناوين أشد من حب الجهاد والخدمة لرسول الله، القرآن يسمي فاسقين إن كنا كذلك، وينفي عنا الهداية. فالقرآن يريد أن يقول: أن هذه العناوين المذكورة في الآية أحبوا، ولكن الحب لرسول الله مفتوح (والذين آمنوا أشد حبا لله).

■ في سورة الشورى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) هذه الإضافة (ومن يقترف حسنة) فسرت في بعض الروايات بالتسليم، والتسليم لا يكون ما لم يكن باب المعرفة مفتوحاً إلى المالنايات، وباب المعرفة حينما يكون مفتوحاً إلى المالنايات سيكون باب الحب لهم صلوات الله عليهم مفتوحاً أيضاً إلى المالنايات.

■ في الزيارة الجامعة الكبيرة (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهل معدنه) أي أن معنى الحق فيهم مفتوح إلى المالنايات، فالغلو فيهم مفتوح في هذا الحق إلى المالنايات.

■ (موالي لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم) الثناء هو مدح وشكر لاآثارهم وفضلهم، وآثارهم وفضلهم متفرعة عن أفعالهم، وأفعالهم متفرعة عن صفاتهم، وصفاتهم هي التي تظهر لنا ما تخفي وراءها من جمال ذاتهم، فهذا ذكر لأثر من أثر، نحن لا نحصىه، فكيف إذا كان الكلام عن ذاتهم؟! والمعنى يتكرر في الزيارة الجامعة (بأي أنتم وأمي ونفسي كيف أحصي حسن ثنائكم وأحصي جميل بلائكم).

■ مقطع من حديث المعرفة بالتورانية لسيد الأوصياء (اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عبادته، لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون).

■ مقطع آخر من حديث المعرفة بالتورانية (وإنما أنا عبد من عبيد الله، لا تسمونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر).

■ مقطع من دعاء العبرات في مهج الدعوات (أما يكفيك يا رب وسيلة إليك وذريعة لديك أنني لأوليائك موالٍ، وفي محبتهم مغال.. أما يكفيني أن أروح فيهم مظلوماً، أو أغدو مكظوماً، وأقضى بعد هموم هموماً، وبعد جوم وجوماً).

الغلو في حبهم، لا الغلو الذي قاله بن سبأ أو ابن الخطاب أو الشعيري أو الثميري.

وهذا الدعاء هناك من حرفه في كتاب جنة المأوى الملحق في بحار الأنوار، فقد جاء فيه: (أنني لأوليائك موالٍ، وفي محبتك مغال).

صحيح أن محبتهم محبة الله، ولكن هذا تحريف مريض من المرضى، وهذه الظاهرة (ظاهرة التحريف) تتكرر على طول الخط.

❖ الغلو هو أن تعطي قيمة للشيء أكثر مما يستحق، أما حينما يكون الباب مفتوحاً إلى المالنايات فذلك شيء فوق الغلو ولكن ضمن ضوابط العقيدة (لا تغلوا في دينكم غير الحق).

■ وقفة عند لوعة الحب في دعاء الندبة الشريف:

(بنفسي أنت من مغيب لم يخل منّا، بنفسي أنت من نازح ما نزع عنا، بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنا، إلى متى أحرار فيك يا مولاي وإلى متى، وأي خطاب أصف فيك وأي نجوى، عزيز علي أن أجاب دونك وأناغي، عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الوري، عزيز علي أن يجري عليك دونهم ما جرى، هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فأساعد جزعه

إذا خلا، هل قذيت عين فساعدها عيني على القذى، هل إليك يابن أحمد سبيل فتلقى، هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى، متى نرد مناهلك الرؤية فنزوى، متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى...

■ لوعة الحب في دعاء سيد الشهداء في يوم عرفة (عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حُبك نصيباً) ولا وجود لعين في الواقع الشيعي كهذه العين التي تتجه فقط لإمام زمانها.

■ لوعة الحب في مناجاة المحبين (ولقاؤك قرّة عيني، ووصلك منى نفسي، وإليك شوقي، وفي محبتك ولهي، وإلى هواك صابتي، ورضاك بغيتي، ورؤيتك حاجتي...) إلى أن تقول المناجاة (يا نعيمة وجنتي، ويا دنياي وآخرتي).

■ الغلو في حب أهل البيت في قصيدة الكميّت وقد مرّت الإشارة إليها، حين يقول الكميّت:  
(أخلص الله لي هواي فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي)

وهذه العبارات تعني أنّ حبههم بحدود.. والإمام الصادق يقول للكميّت:

(لا تقل هكذا فما أغرق نزعاً، ولكن قل: فقد أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي)

يعني أنّي سأذهب بعيداً في حبكم، وأغالي في الحب، وأذهب إلى ما بعد الغلو، ولكن ضمن قواعدهم وضوابطهم عليهم السلام.

■ وقفة عند ثلاث كلمات من الكلمات القصار لسيد الأوصياء، تمثّل قوانين علوية تحدّد لنا الحب.

1- (أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما) وهذا الحديث يتحدث عن حبنا للأشخاص العاديين، بأن لا نذهب في حبهم إلى المبالغات، أمّا هم صلوات الله عليهم فهم شيء آخر.

2- (هلك في رجلان محبّ غالٍ ومبغض قالٍ) النصيرية يحبون علياً ولكنهم يغالون في عقيدتهم، وهذا هو الغلو الذي نهى عنه أهل البيت عليهم السلام، أمّا الغلو في حبهم إلى المبالغات فهو غلو ممدوح ضمن ضوابط عقيدتهم.

❖ القالي هو المغالي في البغض، وأوضح مصداق من مصاديق المبالغ القالي هو سيد قطب فهو ألحن من ابن ملجم.  
وما داعش إلا ثمرة صغيرة من ثمرات سيد قطب.

فكتاب (معالم الطريق) لسيد قطب هو الذي يُدرّس في مدارس داعش.

3- (لو أحبّني جبل لتهافت) تهافت: يعني تكسر وتهاتوت صخوره.

❖ نحن شيعة لعليّ بلا حدود (أنّي لأوليائك موالٍ، وفي محبتهم مغالٍ) فحبنا في عليّ بلا حدود، وعقيدتنا في عليّ بلا حدود، ولكننا نبنى على قاعدة: (من أراد أن يستكمل الإيمان كلّ الإيمان، فليقل:

القول منّي في جميع الأشياء قول آل محمّد فيما أسروا وفيما أعلنوا وفيما بلغني وفيما لم يبلغني)

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [زيد الزراد] من الأصول الأربعمئة:

(كلا إنكم مؤمنون، ولكن لا تكملون إيمانكم حتّى يخرج قائمنا، فعندها يجمع الله أحلامكم، فتكونون مؤمنين كاملين..)  
الإيمان الكامل إمّا يكون بين يدي إمام زماننا عليه السلام.